لماذا تعشق نساء الشرق فرنجة؟

اعترافات عابرة في ليلة عربية

تأليف: فالفريد هيدمان

ترجمة

صهيب إسماعيل أحمد (صهيب هرتز)

بالاشتراك مع الأستاذ

محمد أبو خليل محروس (محمد محروس)

دار صهيب هرتز للنشر

suhaib2018078@science.sohag.edu.eg

muhamedabukhalilae@gmail.com

معرف أوركيد: https://orcid.org/0009-0009-6904-2827
المُعرِّف الدولي الموحد: https://isni.org/isni/0000000530269139

بسم الله الرحمن الرحيم

تتشرف **دار صهيب هرتز للنشر**، بقيادة مديرها العام الأستاذ **صهيب اسماعيل أحمد** (الشهير بـ صهيب هرتز)، ومديرها التنفيذي الأستاذ **محمد أبو خليل محروس** (الشهير بـ محمد محروس)، بأن تضع بين يدي القارئ العربي هذا العمل المترجم، إيماناً منها بأن الغاية الأسمى من نقله إلى لسان العرب ليست مجرد نقلٍ آلي للكلمات، بل محاولة جادة لرفد لغتنا العربية بما تجده في عوالم الفكر والمعرفة الرائعة، وإثراء مكتبتها بما يليق بمكانتها التاريخية والحضارية كوعاءٍ جامع للعلوم والفنون.

وإيماناً من الدار بأن الترجمة فِعلُ تضامنٍ معرفي وسِفرٌ حِضاري، نهدي ثمرة هذا الجهد لكل من يعتز بلغة الضاد، ويساهم في المشروعات التجارية البسيطة التي تهدف للنهوض بالعربية رايةً لها؛ وخصوصاً مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، ومعرض القاهرة الدولي للكتاب، وحركات الترجمة والنهضة الثقافية المباركة في كل من المملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة، وجمهورية مصر العربية.

ودرءاً لأي لبس، تؤكد الدار أن المترجم قد اضطلع في هذا العمل بدور **الناقل الأمين** للمحتوى، مصحوباً بترجمة علمية وثقافية مميزة. لذا، فإن نشر هذا الكتاب لا يعني بالضرورة تبني الدار أو المترجم للأفكار أو الآراء الواردة فيه، ولا يعبِّر عن قناعاتهم الشخصية أو التوجهات السياسية للجهات المُهدى إليها. فالمسؤولية عمَّا ورد في النص تقع على مؤلفه الأصلي وحده، والدار والمترجم بريئان من أي شيء يخالف عقيدة التوحيد. وهذه الترجمة إنما هي للدراسات النقدية والاطلاع على أفكار الغير دون دعمها؛ فقد درس قدماء المسلمين علوماً شتى ولم يتلقوها كما يتلقاها الإمعة من الرجال بمتابعة وتقليد، مع وجود مخالفات كشرب الخمر وتأليه بعض البشر، وهذا كله مخالف لعقيدتنا.

ختاماً، نأمل أن يكون هذا الكتاب لبنةً في بناء النهضة اللغوية المعاصرة، وزاداً معرفياً يخدم القارئ العربي في كل مكان.

*   *   *   *   *

أحلام شرقية

بقلم فالفريد هيدمان

هلسنكي، دار أوسمو للنشر، 1906.

المحتويات

أحلام اليقظة

مغازلة الصيف

إلى ابنة الجنوب

حنين رقيق

نغم شرقي

حورية الأحلام

للمثل الأعلى في الجنوب

بمشاعر طليقة

زهرتان

تفاحة حواء

لؤلؤة الحريم

الأرمنية

عزاء

الشهوة والهوى

وردة شارون

المرتد

شراء الصبية

أزهار الأفيون

الشمال والجنوب

همسات الأفعى

السراب

تذكار مسقط الرأس

ألوان شتى

أنغام متفرقة
أشكال مختلفة
تشبيه
ملذات حسية
تأمل
همسات الأمواج
أتوق للسم
رعد
عرائس فيلامو
في فالهالا
مدينة الذهب
جنة الإسلام
نيرفانا
أولمبيون
هذيانات
تشبيه صغير
الصداقة والهوى
خيال شارد
عروس الفؤاد
همسات هوى من الشرق

ليلة عربية
ليلة عربية

تراجم لأشعار
حلم إسرائيل
حين تضرب الأغصان النافذة
أمل
كتابة على جانب حجر
رغبتي
عزف مسائي
تطلع
طفلة صغيرة

بيضاء الدم

إيفريكومي

على قبر امرأة شابة

شفتا الحبيبة

نبض

في حديقة الأهواء

أحلام اليقظة

مغازلة الصيف

وُلدتُ في هوج العواصف الشتوية، هدهدتني الرياح لينام، كانت أشجار الصنوبر يكسوها الصقيع، والبحيرات متجمدة، والرداء ثلجاً أبيض.

نشأتُ تحت سماء شتوية،
لكن فتاتي طفلة الجنوب؛
أنتِ يا فتاتي، لم يداعبكِ الصقيع القارس
بشعركِ الأشيب قط.

ليل حالك هو شعرك الكثيف المتدفق، ودمك حار يغلي، وهج عينيك هو الدفء لي، وصدرك بحر هائج.

إلى ابنة الجنوب

لا تعرفين هذه الأرض، ولا تجيدين لغتنا، إنكِ هنا للحظة فقط كضيفة بيننا. ورغم أنك تستمعين مدهوشة كيف يعزف كمنجة فاينو، إلا أن أشجار البتولا الفنلندية لن تستطيع أبداً أن تغلب نخيلك.

تلك العيون السوداء ستبهرها بياض الثلج الشتوي،
الخليقة الميتة لن تسحرها بحلاوتها،
لم تشتعل نارها على سهول فنلندا القاحلة،
لم تلهي صغيرةً على أزهار الخلنج في المروج.

وهج الشفق القطبي ليس هو الغريب في بريق عينيك، شعرك الأسود كالفحم وبشرتك البيضاء السمراء لا تحتمل صقيع

الخريف الفنلندي القارس. نجوم سماء الصيف ليست للشمال.

تتذكرين ضياء قمر وطنك، حين غفوتِ في أحلام في ليالي صيفه الأبدي الهادئة في بساتين النور. تشتاقين إلى هناك ثانية، تتلهفين إلى جنوبك، لقد أتيتِ من هناك، أيتها الفاتنة، وإلى هناك تعودين.

حنين رقيق

حين تدندن أشجار الصنوبر الفنلندية، يغمر الحنين نفسي:
أتنهد، حين أشعر في دندنتها بلغة سحرية

ولا أستطيع أن أصوغ مشاعري لحبيبتي كلمات،
ولا أن أجعل همسات شجرة التنوب في وطني مألوفة لديها.

إن شعرت بالفنلندية، أشعر بها وحدي، غريباً عنها،
لا يستطيع قلبها الرقيق أن ينبض لهذا.

أنتِ، أيتها العذراء السمراء في الجنوب، لا تعرفين لغة فاينو:
إن استطعت أن أترجم الكلمات، فلن أستطيع ترجمة الروح، ولا المعنى.

نغم شرقي

من المئذنة يرتفع الآن نداء، وهم بخشوع يركعون، يهوون إلى الأرض وينهضون ثانية. حنيني يتجدد.

أنا وحدي، الكافر، أشك:
لعل الإسلام أيضاً حلم؟
(مع أني أرى الجنة في عيني فاطمتي:
ليست زرقاء - بل سوداء هي).

لم أولد في مهد مسلم
وشربت من ينابيع الشك،
ليس إلا وهماً، يا الله، ذاك الخشوع
الذي أهديته لك أخيراً!

لكن لعلك لا تطالب بشيء آخر؟
أجل، أنت تفهم ذلك.
من يستطيع إدراك عظمتك؟
ومن يستطيع أن يعرفك، من؟

حورية الأحلام

يا روح الرجاء العظيمة، يا عذراء أحلامي! همسي في أذني بسحرك، بأكاذيبك!

أنت جميلة، وهذا يكفي،
لا أبالي بشيء آخر،
دعي غناءك الفاتن يسحرني
إلى ضلالك الجميل!

حتى لو لم أثق بأضوائك،
فإني أعشقك رغم ذلك؛
في نشوة أحضانك
سعادة أبدية.

للمثل الأعلى في الجنوب

تسحرينني، أعشقك، أيتها الزهرة المتألقة في الصيف! تلك النظرة الفاتنة تتوهج كالجمر، وشعرك حالك كالفحم.

لا عيون زرقاء في الجنوب،
ولا ذهب الضفائر الشقراء،
بل سود تحت حواجب سوداء
تتوهج عاطفة وناراً.

لا يغطيها إلا أهدابها الطويلة،
تلك الكثة، السوداء، الناعمة.
حركاتك ناعمة كالقطة،
ماكرة، رقيقة كالأفعى.

بمشاعر طليقة

لا أيمان، لا! لا أطلبها منك، ستكسرينها على أي حال، لا يمكن أن تشعل بها نار الهوى التي قد تكون خمدت.

أعشقك الآن، هذا أعرفه،
كيف سينبض قلبي غداً،
لا أعرف (يخفيه ليل الحنين).

قد تبقين عزيزة عندي إلى الأبد،
ربما، ربما لا، لا أعرف ذلك،
لا أريد أن أعرف، أرجو فقط (لا أثق).

لماذا أنزل المشاعر السماوية إلى الأرض، ولماذا أضع حدوداً بالوعود لتلك التي لا يمكن تقييدها؟

زهرتان

لعل الهوى جميل حين يكون سعيداً: لكن الهوى التعس أشد حلاوة.

الأول شعور لحظة،
قد يُنسى ربما،
لكن سحر الثاني
يتجدد على الدوام.

السعادة في الأماني:
حين لا تكون الأماني قد تحققت،
فإنها أيضاً
لم تنته.

حين تعصف ريح الحقيقة القاسية فتكسر الأولى، فإن رداء الكذب الساحر لا يزال يغطي الثانية.

تفاحة حواء

مع حواء، كان آدم في جنة عدن يقطف الزهور، كانا يأكلان الثمار ويبتهجان، وكان هذا شغلهما الوحيد.

كانت تنمو شجرة أجمل شجرة في وسط الأرض،
تحمل تفاحات المعرفة،
تسلقتها الأفعى لتنظر،
وأعطت حواء نصائحها.

أخذت حواء التفاحة وقسمتها نصفين، نال آدم نصيبه: فاستيقظ الهوى، وخبأ نفسه خجلاً في الأحراش مع حواء.

لؤلؤة الحريم

رأيت، وأنا أتمشى على ضفاف البوسفور، جارية فاتنة: كان وجهها مستوراً بالحجاب، لكنه تطاير جانباً في الطريق!

تطاير جانباً للحظة، للحظة فقط،
كانت نزوة جريئة حقاً...
للحظة فقط أُتيح لي
أن أتأمل لؤلؤة الحريم بإعجاب.

وتلك النظرة الحنون من العيون،
التي كانت تومض بنار العاطفة -
الضفائر السوداء تحيط بصدغيها، -
سلبت السلام من صدري.

حين أتذكر أهدابها المخملية الكثة وجسدها الجميل تحت الزنانير، ونظرتها المتوهجة، يغمرني جو من الحنين.

الأرمنية

عند البئر في المساء أتت عذراء، كانت تستقي منه ماء، على جبهتها، على صدغيها، عبث النسيم بشعرها.

جاء بك شاب إلى العين،
نظرت المرأة بخجل،
سحرت الأرمنية الحقيرة
العثماني المتكبر.

"هاتي"، قال للعذراء، "لأشرب، الظمأ يحرقني! مع أن بريق عينيك أسرع من بريق الماء البارد!"

عزاء

كالأطفال ناموا على العشب، لم تجلب لهم الحياة عواصف. حينئذ جاء الشيطان إلى عدن - من كان قد خلق ذلك الشيطان؟

قال للمرأة: "هناك الشجرة،
التي تحمل تفاحات المعرفة!"
نظرت هذه، مدت يدها، أكلت
وأعطت الرجل أيضاً.

"آه"، همس الملاك، "احذري،
أيتها المرأة، إنها سم!"
"فليكن"، أجابت في نشوتها،
"لكن هذه اللحظة لحظة سعادة!"

لكن سرعان ما دوى صوت بوق قاتم
من فوق الجبل:
"من هنا، من هنا! من السلام
من حدائق البهجة من هنا!"

"تعال"، ضغطت يد رفيقها بحب،
"سأخلق لك عدنًا جديدة،
سأخلقها حتى على القش!"

الشهوة والهوى

أختان فقط، أبناء أم واحدة هما الشهوة والهوى: الأولى شهوانية رقيقة والثانية هوى خشن.

لا أريد أن أحط من الهوى،
إنه جميل ومقدس:
لكن الشهوة يمكن أن تولد منه،
وأن تتحول إليه على الدوام.

يمكن للأولى أن تجلب لنا السعادة،
يا ابنة السماء هي الهوى!
والشهوة هل تكون روح الجحيم؟
كلا! إنها هوى ضل الطريق.

وردة شارون

يا ابنة صهيون السوداء الشعر، أنت التي تسيرين بين قوم باردين، شاحبين، بجمالك الشامخ الوقور، أنت قريبة منهم، لكنك غريبة عنهم.

تلك النظرة الحنون لا تداعبهم،
بريقها يلمع من بلاد الأساطير
والمشاعر الشرقية تموج في صدرك،
لا تبتسم الشفة الرقيقة إلا لها.

أنت يا وردة شارون البيضاء السمراء،
لقد ضللتِ بعيداً عن دروب الوطن؛
لكنك حفظتِ على الدوام الذكريات القديمة
وإيمان الآباء المقدس، النقي.

واللغة - ليتك حفظتِها أيضاً في كلامك!
هل ستحيا بعد؟ هل سترن قيثارة داود
بالعبرية يوماً؟

المرتد

لم تعد روحي تحتمل وجوه الراهبات الوديعة. إلى حوريات الشرق المسكرات السمراوات أريد أن أحمل قرباني!

كن باردات، قبلاتهن،
تجمدت كالصقيع على الشفاه:
هكذا من عذارى كاليفا الباردات
طُردت أفكاري.

لكن عندك أنت يا زليخة الجميلة، دفء وحب ونار، تحت الأهداب السوداء تومض البروق من عينيك السوداوين كالفحم.

شراء الصبية

حين كنت أتجول في بلاد فارس على طريق قرية صغيرة، رأيت هناك عذراء يافعة، رشيقة، فاتنة.

كانت ترتدي صدرية حمراء
وسراويل حريرية فضفاضة.
كخطوات الجنية الخفيفة
خطوات قدمها الفتية.

شعرها الداكن كالليل يتجعد
على صدغي هذه العذراء
وبظلال حالكة كالفحم
ينساب على كتفيها.

لكن حجاباً أسود غطى وجهها
بحسد،
لم أر إلا العينين، المتوهجتين،
اللتين كانتا تطلقان الشرر.

سحرت، أثارت،

هذه الفتنة الشرقية:
لقد سحرت قلبي
المرأة الإيرانية الجميلة.

دخلت على والد العذراء وسألت عن ثمن الفتاة. - الآن الحسناء السمراء ملكي، ذات الصدر الياسميني.

أزهار الأفيون

لا أقسم على حب للغد، ولا أطلب منك عهوداً: فقط عدم اليقين هو سعادة السعداء، إنه يضيف ناراً إلى اللهيب.

هل حبك ماكر أم صادق
في صدرك؟ لا أعرف،
لا أريد أن أعرف، أحلامي
لا تحتمل اليقين في حنيني.

دعي العلم يبحث عن الحقيقة، تلك النخيل عارية الجذوع؛ أما نحن فتغطيها عنه أستار السحر وشقائق النعمان في حدائق الأحلام.

الشمال والجنوب

أعشق وردتين، زهرتي الصيف الجميلتين: واحدة سمراء كليل الخريف والأخرى شقراء الشعر.

هذه ترعرعت في الشمال
وتلك طفلة الجنوب،
عذراء الشرق المتوهجة الصدر،
حلوة الفم، سوداء الشعر.

همسات الأفعى

كان الجو ثقيلاً في جنة عدن يسبب الإرهاق: تمدد المتوحش على العشب، وكان ينتظر متثائباً،

بينما كانت حواء المسكينة تقطف الثمار لسيدها،
في حر الظهيرة صار هذا العمل شاقاً.

حينئذ جلبت الأفعى ذات اللسان المسموم
غصناً من شجرة المعرفة،
كانت المرأة تستمع لهمسات الحنين
من فمها:

نظرت إلى الرجل بدلال،
استيقظت شهوته، غزل منها بخيوط
حزام هوى، ماكراً جداً، حريرياً رقيقاً.

هكذا، هي، الجارية الجميلة، تحكم الآن الرجل، الذي لا تستطيع قوته الغبية الفظة أن تقاوم النير.

السراب

أيها السراب الجميل، الذي يتلألأ في الصحراء ويقود خطواتي المتعثرة إلى الضلال على الدوام!

لست إلا أرضاً عجائبية من هواء،
لست إلا صورة وهم من كذب.
هل سأنعتق من سحرك
يوماً ما؟

لا! - بفرح أنحني نحوك وأنا منهك،
فيك، أيتها الواحة الفارغة من الحلم،
في حضن أحلامك أغوص.

تذكار مسقط الرأس

يا فنلندا، موطني الحبيب! ذكراك عزيزة عندي على الدوام، حين تهب الريح نحو الشمال، أرسل لك التحايا.

موطني الجديد في ظل الجنوب الجميل، تحت النخيل،

لقد أحببت صيفه الأبدي،
وانجذبت كلياً إلى أزهاره الأبدية.

كما أعشق عذراء الجنوب السوداء الضفائر، الداكنة البشرة،
لكن حين تخطرين على بالي،
يضغط حزن رقيق على صدري.

ألوان شتى

رأيت جنة المسلم وجنة المسيحيين وقارنت إحداهما بالأخرى: هذه ساحاتها وأعمدتها من الماس، وتلك أيكاتها من البرتقال.

كان البريق يبهر كثيراً، هنا لم يكن إلا الماس والذهب.
أما هناك فكان الورد يعبق،
والقلب ينبض، والنار تسري في العروق!

أنغام متفرقة

أشكال مختلفة

يا للعالم المرائي، لا تزال تتجادل حول عقائد فارغة! أنا أؤمن بكل الأديان، أعبد كل إله.

أنتم، أيها البشر ضيقو الصدور،
أود أن أسألكم:
ما دامت الأفكار تتغير في أمور أخرى،
لماذا يكون لنا دين واحد؟

عالم الأفكار فسيح
وخالقه لانهائي، عظيم.
ربما تكون مذاهبنا المختلفة أمامه
مجرد تعبير عن الحقيقة ذاتها.

تشبيه

مع أن الثلج الأبدي على إتنا
يتلألأ أبيضاً
ويستقبل وجوهنا هناك
برد قارس جليدي،

إلا أن هناك ناراً في جوف الجبل،
ناراً أشد ما تكون حرقاً -

كذلك تخفي أحياناً ناراً
تحت قشرة من جليد في الصدر.

ملذات حسية

الأفيون هو ملك الملذات، يستطيع أن يخلق عوالم رائعة، يبدد همومنا إلى صور وهم ويجلب لنا السعادة للحظة!

كذلك في عصير العناقيد نشوة،
تجعل روحنا تحلق من جديد.
وإيروس العتيق، الجديد على الدوام،
يكسو الشهوات حجاباً رقيقاً.

أما الرابع، فهو أحط المتمتعين،
من يؤله مائدة العشاء،
ذلك الحيوان، الذي يجد سعادته السمينة
بلا سحر، بلا خطر.

تأمل

"يا للسلام!" يتنهد العالم.
من يجلب له السلام؟
ويهمس الصدى رداً:
"الحرب وحدها تمنح السلام."

همسات الأمواج

على قمة الصخرة تمشي عذراء، إلى بحيرة الجبل؛ لا يبدو أن بهاء الصيف يأسرها، خريفية كئيبة تلك الابتسامة.

الأمواج في الأسفل تضرب الشاطئ،
هائجة، مزبدة؛
تتبعها عين، ليل حاجبيها

يحيط بها هكذا ساتراً.

عرائس الماء هناك يعزفن،
يدعين، يهمسن:
الماء بارد ويتلألأ،
يمنح الصدر سلاماً!

العذراء تسمع، تنير
نظرتها الكئيبة،
يرتسم على فمها ابتسامة حلوة رقيقة:
تُلقي بنفسها من القمة!

أتوق للسم

لو استطعت بعصا السحر أن أفجر في الصخر ينبوع حياة، لما تمنيت رحيقه ولا نسغ الربيع وهو يتفجر، بل كانت روحي الظامئة تشرب الأفسنتين الأخضر المر.

هو وحده يستطيع أن يروي ظمأي،
وأن يعطي ظمأ جديداً!
سرعان ما نتعب من اللبن، وسرعان ما يطبع العسل خاتم التخمة،
أما من ذاق نشوة السموم
فهو يشتاق للسم على الدوام.

لو لم تقدم الحياة إلا الأفراح،
لما كانت الحياة تستحق العناء.
من يضحك ويعلب بتراخٍ،
سرعان ما يتعب في مستنقع اللذة.
أما سرو الذكريات الكئيبة
فيعبق هناك دائم الخضرة!

رعد

البروق اشتعلت من الغرب،
السماء أظلمت من سحب الرعد.

العاصفة زمجرت وأغلقت الساحات،
في أثر البرد أزهر الورد.

الأرض المبللة أنبتت نباتاً كثيفاً،
القبرات وجدت الوادي الواسع.

فصل الصيف الفخم يجلب العطور،
الزنابق البيضاء النقية تتفتح.

عرائس فيلامو

"تعال إلينا!" همست الأمواج، "تعال إلينا، هنا سلام، هنا برودة رقيقة وحرية، فقط على السطح تعصف الزوابع.

لكن من يستمتع بمسراتنا،
فلا يذكر الأرض!
أفراحها غريبة، لا يستطيع قلب
أن ينبض بالحب لدينا!"

همسن هكذا، فغطست إلى الأسفل، حملتني الحوريات بالأيدي... "كم هن جميلات عذارى الأرض!" فكرت - وأنا أسبح نحو الشاطئ.

في فالهالا

كنت آنفاً في سماء الآسر: رأيت أودين، وثور، وفريا، كانت الفالكيريات تجلب الكؤوس، تجلبها لنشرب في فالهالا الأبطال.

حين كنا نمسك بالسيوف نهاراً،
ونمزق بعضنا بأفواه حديدية،
كانت جروحنا تلتئم ثانية بحلول المساء
في نشوة فالهالا.

كانت أرض أفراح وحب،
في ظلالها تستطيع أن تسبح حراً،
الورود الأبدية تتفتح على ضفافها،
والعذارى في فالهالا شابات على الدوام.

لا تدنس سحرها خيانة،
ولا يحتجن إلى خرافة الفضيلة -
بل في كل صباح يعشن من جديد
كعذارى في فالهالا.

مدينة الذهب

رأيت قصراً ذهبياً جميلاً: كانت الشوارع من الماس، وكانت البوابة مؤطرة باللؤلؤ والدرجات من الياقوت.

كانوا هناك يشربون نخب أميرة -
دُعي كثيرون إلى هناك -
وسمعنا الجوقة تنشد
نشيد عرس لا ينتهي.

كان البريق يبهر كثيراً، بهراً
تلك الثياب البيضاء المطرزة بالجواهر،
كان ذلك غريباً علي، لم أشعر بالارتياح،
تسللت أفكار كأطياف الليل.

حين بحثت عن زهور، وجدت ذهباً،
حتى شبعت منه.
"أيها الملك! أذهباً، أذهباً فقط،

أليس لديك إلا الذهب الفقير؟

لا أحب الذهب، أُعجب به في أقصى الحدود
في معصم عذرائي،
لقد سبحت في سحر أعظم،
من هذا، في ليالي وطني المقمرة."

جنة الإسلام

إلى الظل الجميل للأيكات الخضراء، إلى الينابيع الباردة وصلنا؛ نسيم المساء يجلب إلى هنا عطور البلسم.

نستمع إلى عزف الحوريات،
العذارى السمراوات،
من عيونهن السوداء يتوهج حب،
يجلب نشوة الحياة الجنانية.

الشوارع هنا لا تلمع بالذهب،
ولا تُرى راهبات شاحبات،
على أغصان الشجر تغني البلابل،
وعلى تلال الزهور تسرح أفكارنا.

نيرفانا

على ضفاف الغانج المقدس، العظيم، مهد الهند الكبيرة، يسير البرهمي متأملاً النيرفانا: لا ينالها إلا الأنفس الطاهرة. الحياة على الدوام شرط لحياة جديدة.

لكن الحرية تلوح من بعيد،
غابة العدم الأبدي الباردة.
ما النيرفانا، ما السعادة؟
أهي عالم أحلام أبدية لا ينتهي،
غسق يغفو في سحب الضباب؟

أولمبيون

زرت كل السموات،
لكن أوليمبوس نسيتها تماماً.
آلهتها يزورون الأرض أيضاً.
فهل يستحق الأمر العناء؟

أعرف فينوس، ورأيت باخوس
لمحة مرة
ومنذ قريب فاجأت السيد جوبيتر
عند "فلاما" خاصتي.

كان يتمتم شيئاً عن المطر،
ويدعي أنه كان يبحث عن ملجأ هناك.
"لا تقل كلمة ليونو يا صاح!"
هكذا همس وهو ينسحب من الطريق.

هذيانات

ما كنت لأطلب الذهب
إلا إذا كان يستطيع شراء العالم.

وما كنت لأتمنى الشهرة
إلا إذا لم يكن لأحد غيري شهرة.

وحينئذٍ كنت لأرغب في الحب،
إذا كنت أستطيع قطف كل زهرة.

تشبيه صغير

الكلب يتذلل بأمانة غبية أمام سيده، بالعصا تعلم ذلك. يمزق العاجز.

أما القط فلا يخني لأحد، ماكر، متوحش خبيث، متقلب كامرأة، يخمش، يحب بالدور.

الصداقة والهوى

نادراً جداً ما منحت الرجال صداقتي. وللنساء؟ - لا أعرف، ربما لم تكن إلا حباً.

أكرههم، الرجال،
وأحب النساء:
إذاً من كلا الجانبين
أفتقد الصداقة.

ليس الهوى صداقة،
ذلك التعاطف الرقيق،
الذي يدوم حيناً، وأحياناً
ليس إلا حلماً للحظة.

حين يتسع شعور الحب
ويثور رغوي الرأس،
فإنه يطوف بعيداً عن المضايق الضيقة
للصداقة.

هذا الشعور الجامح يسير
فقط في دروب السحر القوية:
إنه يحتوي الصداقة،
ويستبعد الصداقة.

قد يطعن أيضاً بخنجر الانتقام
صدر الحبيب،
وقد يبيع الصداقة
بكأس الحقد المسمومة.

لكني أقايض باقة بنفسج الصداقة كاملة

بوردة حب ذابلة
وبشوكة واحدة.

خيال شارد

لطالما حلمت بالسمراوات، كانت ربة شعري دائماً سمراء، اشتقت إلى وهج الجنوب، إلى اعترافات الأمواج الثائرة.

لكن الحظ المتقلب جلب دربي
على الدوام زهوراً شقراء للصباح:
طيف العذارى السمراوات المتوهجات ليلاً
أزالته أمامي.

رأيت امرأة ثانية يافعة، رشيقة،
لم تتوهج نار من عينيها،
هل تستطيع تلك العيون الزرقاء، أم الرمادية، أن تسحر -
أجل، تسولت نظرات منك.

تسولت نظرات فقط، لا حباً -
انسحبت حينها متصنعاً الهدوء،
أجل، هادئاً، صامتاً، شامخاً.
أحببت، أحببت حينها...

قبلات حوريات الشرق الحارقة،
التي كنت لأشرب رحيقها من الشفاه،
لكنت استبدلتها بدفء عينيك
الأكثر رقة في الشمال!

لكن الفاتنة الجميلة الشقراء بهتت ثانية في النسيان، بريق ضفائر الربيع المصفر تحول إلى ظلال ليل داكنة.

عروس الفؤاد

أغني لكل النساء، لا لتلك التي أحبها: لا أريد أن أعلن على الملأ محاسنها حسداً للعالم.

أشعرها سوداء أم شقراء، وحدي أعرف ذلك؛
لا أحتمل تحليلات عن لون عينيها، أو شفتيها.

همسات هوى من الشرق

"يا أجمل وردة في أنام - والأصغر سناً! أنا عبد لقامتك الجميلة وذليل لعينيك اللتين تمنحاني، بأبرد نظراتك، فردوساً!

لكني لا أجرؤ أن أطلب منك حتى هذا،
لا أستحقه أنا الحقير.
كوني على الدوام، أبهى جوهرة في العالم
وابنة الآلهة، قاسية علي!" -

"لا، يا ابن السماء، لا أطلب حبكم،
ستكون خطيئة إن رغبت فيه.
فقط اسمحوا أن أكون لكم جارية وطنية
أنا، أحط العذارى، أن أكون!"

ليلة عربية

ليلة عربية

كانت شمس أقصى جنوب الجزيرة العربية المتوهجة تبدأ بالميلان نحو الغرب. الحركة في شوارع عدن بدأت تصبح أكثر حيوية. من قمم المآذن ترددت أصوات المنادين، داعية الناس إلى صلاة العصر.

وأنا أيضاً، الذي كنت كعادة أهل البلد مستريحاً في الظهيرة، خرجت أترنح نعساناً من مسكني، لأبدأ تمشيتي المعتادة خارج المدينة.

كان العرب مرتدون عباءاتهم الصوفية البيضاء، والبدو السمر مع جمالهم قادمين نحوي. ضابط إنجليزي أو اثنان بزيه المدني كانا يتمشيان مع زوجتيهما أو يداعبان إحدى الحسناوات المحليات. سيدة ما كانت تتعلم ركوب الخيل، وفتاتان رياضيتان كانتا تشوشان شاعرية الشرق، بمحاولتهما دهس نفسيهما والآخرين بعجلتيهما.

نسائم المساء بدأت رويداً تبدد غيوم الغبار المحرقة نهاراً. من جهة البحر كان يهب تموج منعش.

حين قطعت مسافة خارج المدينة، بدأت أتبع درباً صغيراً يتعرج عند حدود الغابة والصحراء نحو الجبال. سرت هكذا ساعتين، حتى لاحظت أنه لم يعد هناك درب. واصلت مع ذلك التقدم خبط عشواء. - الأشجار المزهرة في الأيكات كانت تنشر عبيرها الجميل في الأرجاء.

كانت إحدى أجمل الليالي العربية قادمة - تلك الليالي المعتدلة، المنعشة، المليئة بالنجوم، التي يتغنى بها كل شعرائها. بالكاد كانت الشمس قد غربت مرهقة خلف حافة السماء، حتى غطت ظلال الليل الأرض. لكنه لم يكن ليلاً حالكاً. بل على العكس، أضاءه قمر في غاية الصفاء وآلاف النجوم المتلألئة.

لاحظت أني تائه. لكني مع ذلك تابعت السير، غارقاً في تأملات شعرية. حين وصلت إلى دغل كثيف، توقفت فجأة:

على بعد خطوات أمامي رأيت امرأة شابة ترتدي الزي الشرقي راكعة على الأرض. وجهها المكشوف كان مرفوعاً للأعلى؛ عباءتها وغطاء رأسها كانت قد وضعتهما جانباً على العشب.

بدت غارقة في صلاة خاشعة. لكنها لم تنطق بشيء، على الأقل بصوت مسموع. فقط همسة نصف مسموعة "الله!" كانت تفلت منها بين الحين والآخر. تارة تحني إلى الأرض، ثم ترفع بصرها ثانية إلى الأعلى. بدت بريئة جداً، سعيدة جداً...

تأملتها بدهشة يملؤها الاحترام. دهشتي كانت عظيمة إذ وجدتها هنا وحيدة في الغابة، لكن إعجابي كان أشد عظمة بأضعاف. شعرت كأني لص، وأنا أنظر إلى وجه تلك العذراء الجميلة هكذا، لكني مع ذلك لم أستطع الانسحاب بعيداً.

ويا للتقاطيع السماوية التي كانت لديها! قوامها وجسدها كانا على نفس القدر من السحر، وهي هناك تخاطب ربها بخشوع وجد. في تلك اللحظة لم تكن لتنتبه لأي شيء يحدث حولها. هكذا كانت مستغرقة ومتأثرة.

كانت جميلة! مع أني لم أحلف بلحية النبي، إلا أني كنت في تلك اللحظة مقتنعاً تماماً أن أجمل العربيات كانت أمامي!

نار الحماسة كانت تتأجج في عينيها الكبيرتين السوداوين، اللتين كانت الرموش الطويلة تظللهما تحت حاجبين كثيفين. شعرها الفاحم السواد كان ينساب ضفيرة سميكة من كتفيها إلى الأرض. نسمة الليل الرقيقة، التي بالكاد تُحس، كانت تداعب بهدوء تجعيدات شعر العذراء على جبهتها. يداها الصغيرتان المرتجفتان بلطف كانتا تصاحبان مشاعر روحها، حركات عنقها الأبيض كانت في غاية الفتنة، وصدرها كان يموج بقوة.

كانت ترتدي صدرية وردية باهتة وسراويل خضراء فضفاضة، كانت كأنها تمتزج بخضرة الأوراق في شبه ظلام الدغل. في قدميها حذاء من الجلد الأصفر الناعم. زهرة صغيرة كانت مثبتة على صدرها.

حين أنهت صلاتها، نهضت وبدأت تلتف بعباءتها الطويلة الفضفاضة. لم أرَ من اللائق الانسحاب بعد الآن، بعد أن اختلست النظر إليها. ولم تكن لدي أي رغبة في الانسحاب أيضاً.

فتقدمت إذاً، وجامعاً حصيلتي من المفردات العربية، حييتها بالسلام وسألتها إن كانت تعرف أن تدلني على طريق المدينة.

جفلت قليلاً، احمرت برقة، وأنزلت الحجاب الأسود على وجهها، لكنها مع ذلك أمسكت بيدي الممدودة دون تحيز، وردت تحيتي. لدهشتي، خُيل إلي أني لاحظت أنها هي الأخرى لا تتحدث العربية بلا لكنة. لكني لم أستطع التفكير في ذلك أكثر، لأنها في الحال، وقد لاحظت أن العربية لم تكن طلقة على لساني، أضافت بإنجليزية سلسلة:

"يمكنكم أن تأتوا برفقتي. نسكن قريباً جداً من المدينة."

"شكراً!" تمتمت أنا مبتهجاً. "رأيتكم تصلّون. سامحوني أني أزعجت خشوعكم."

"أوه، لم تزعجوني. كنت قد أنهيت قبل أن أراكم... أحب أن آتي هنا أحياناً لأتحدث مع الطبيعة في عزلة."

"أنتم بالتأكيد - على عكس بعض أخواتكن في الدين - لا تعتبرن الله رجلاً، بما أنكم تخاطبونه مكشوفة الوجه،" علقت، مداعباً نصف مداعبة.

"لا أود أبداً الادعاء أنه رجل... الله أسمى من أن أستطيع تعريفه"، أجابت الفتاة بجدية.

"وفضلاً عن ذلك"، أضافت، "استخدام الحجاب ليس سوى عادة قديمة، يجب احترامها، لكني لا أربطها بالدين. نحن لا نستخدمه مع جميع الرجال أيضاً. لو أتيت يوماً إلى بلاد الغرب، لأعتقد أني سأظهر حتى في الشارع دون حجاب. لكن هنا سيكون ذلك مهيناً وغير لائق."

بعد أن سرنا مسافة في الغابة، قالت الفتاة: "لست أنا نفسي أعرف الطريق بيقين تام، لكني أعتقد أني أعرف طريق البيت."

آه كم تمنيت لو أنها لم تكن تعرفه! لسرني أن أتوه معها ولو مدى حياتي في سهول اليمن.

قلت بصوت مرتفع: "لكنكم مع ذلك، مثل أي مسلم حقيقي، كنتم في صلاتكم متجهين نحو البيت الحرام في مكة؟ وتعرفون إذاً الجهات الأصلية؟"

"الشرق والغرب كلاهما لله. أينما تولوا وجوهكم فثم وجه الله. هو يملأ العالم بلامحدودية كليته وحكمته."

لقد نطقت بالآية القرآنية المذكورة أعلاه بالعربية. والآن أيضاً لاحظت أنها تنطق بعض الحروف الحلقية السامية برقة أكثر مما كنت أسمع عادة من أفواه السكان الأصليين. لذا أفصحت عن ظني أنها ليست من مواليد هذه المنطقة.

"أوه، لست عربية"، أجابت الفتاة. "أنا تركية! أمواج البوسفور غسلت شواطئ بيت طفولتي... أنا من القسطنطينية."

حتى هذه اللحظة، كان يهتز في صوتها الخجول ذرة من الفخر القومي العثماني، مما جعله أشد رنيناً، لكنه ما لبث أن لان ثانية، ثم بدت غارقة في الأحلام.

"لكني مع ذلك منذ سنوات عدة في عدن"، تابعت بعد صمت لحظة. "أسكن هنا مع أمي."

سرعان ما وجدنا الطريق العام وبدأنا نقترب من المدينة. لاحظت أن رفيقتي الجميلة كانت امرأة مرحة جداً وذكية ومثقفة جداً، لكنها بقيت مع ذلك أنثوية بشكل ساحر، لؤلؤة شرقية نقية. ومع أنها كانت متدينة بحرارة، مسلمة ورعة، فقد بدت متسامحة جداً ولينة الجانب، بل حتى متحررة. غالباً ما كانت تأتي إلى عينيها نظرة حالمة، جعلها ذلك الحجاب الحسود، وهو يغطي باقي الوجه، سرية للغاية.

كان دينها لطيفاً وسامياً. كانت تفترض أن كل الناس - حتى أولئك الذين لم يعترفوا بالعقيدة الصافية - سيذهبون إلى الفردوس. "الله يفهم خلقه بالتأكيد"، قالت.

حين وصلنا إلى مدخل مسكنها، قالت: "يمكنكم الدخول! سنشرب فنجاناً من القهوة - أنتم الأوروبيين لا تعرفون تحضيرها بالطريقة الصحيحة! ربما تكون أمي قد أعدتها الآن."

امرأة محمدية تدعوني إلى منزلها!

فدخلت إذاً.

الخادم العجوز في البيت، الذي جاء لفتح الباب، كاد يسقط المفتاح ويتمتم مرعوباً بين أسنانه بصلاة، حين رأى رفيقتي تحضر معها رجلاً إفرنجياً. لكن بضع كلمات من سيدته الشابة هدأته.

كان الفناء مزيناً بذوق بأحواض الزهور والنباتات الأخرى. نخلة طويلة أو اثنتان ترتفعان في وسطه.

عند دخولنا، قالت مرشدتي أولاً لأمها شيئاً بلغتها، لم أفهم منه الكثير، وقبلتها، ثم قدمتني كأفندي أوروبي أنقذته من الضياع في الغابة ومن أن يصبح فطوراً للأسود. "إلا إذا كانت مدافعكم الإنجليزية في القلعة قد أرعبتها كلها بعيداً عن هذه المناطق"، أضافت ضاحكة.

"أوه، أنا آسف جداً أنها ترعب أسودكم... لكن اعذروني، لست إنجليزياً. أنا فنلندي."

"آه، فنلندي! إيفالله! سمعت عن فنلندا... ذلك البلد الصغير في الشمال البعيد!.. أجل، ها هي الخريطة... كيف تبدو اللغة الفنلندية؟"

أنشدت من ذاكرتي قصيدتين فنلنديتين. استمعت صديقتاي باهتمام.

"لكنك حقاً جريئة أكثر من اللازم يا فاطمة"، قالت المرأة الأكبر سناً. "ماذا لو رآك أحد المؤمنين الحقيقيين تمشين مع إفرنجي!"

"لا تقلقي يا أمي! لم يصادفنا أحد. وفضلاً عن ذلك، فإن إخواننا في الدين العرب هنا في المنطقة البريطانية تعودوا أن يغفروا بعض الأمور. شيوخنا الكبار الوقورون يختلطون دون تردد في العائلات الأوروبية، وبالتالي مع النساء الأوروبيات أيضاً. لماذا لا نستطيع نحن أن نفعل شيئاً مماثلاً؟"

وهي تقول هذا، ألقت بعباءتها الفاتحة وحجابها الأسود، حرة كما في منزلها. الآن استطعت أن أرى وجه فاتنتي مرة أخرى.

كانت أم فاطمة امرأة متوسطة العمر، تعيش منفصلة عن زوجها حالياً على الأموال المخصصة لها بموجب عقد الزواج حسب الشريعة المحمدية. ولم تتزوج مرة أخرى بعد زوجها السابق (كما يحدث كثيراً في الشرق)، ولا من غيره.

في العالم المحمدي الحصول على الطلاق سهل، لا يتطلب سوى أن يرغب فيه أحد الطرفين. نبي العرب العظيم، إذ كان يعرف الطبع الجنوبي، لم يشأ أن يضع له قيوداً غير طبيعية. للسبب نفسه لم يلغ تعدد الزوجات، بل قيده فقط. لكنه في الممارسة العملية نادر هذه الأيام، خصوصاً في مصر وتركيا. بدلاً من ذلك، بدأت الطبقات العليا تظهر ميلاً للأزياء الباريسية في هذا كما في علاقات أخرى عديدة. فهم مثلاً يشربون النبيذ بشكل عام تقريباً في القسطنطينية.

الابنة فاطمة كانت راغبة في السكن مع أمها، وكانتا متعلقتين جداً ببعضهما.

كان منزلهما مؤثثاً بذوق على الطراز الشرقي، الأرضيات مغطاة بسجاد فارسي ناعم. في خزانة الكتب رأيت بالإضافة إلى الأدب الشرقي، أعمالاً فرنسية وإنجليزية أيضاً. لكن ما عدا ذلك لم يذكرني شيء في الغرفة بالعادات الغربية.

بعد أن شربنا قهوتنا السوداء - أطيب ما شربت في حياتي - قُدمت الغلايين. لم أكن معتاداً كثيراً على هذا، لكن الآن حين جاءت الفتنة في صورة جميلة، لم أستطع مقاومتها، فتناولت دون تردد النارجيلة المزخرفة التي قدمت لي، وقررت أن أنفث وعاءً من تبغهم التركي جيد الرائحة، المخلوط قليلاً بالأفيون. علمتني صديقتاي كيف أتعامل مع هذه الآلة الشعرية بالشكل الصحيح، وجلسنا هناك نتكئ بسعادة على أرائكنا الواطئة الناعمة، نمتص أنابيبنا الطويلة ونحلم.

بدت فاطمة نفسها فاتنة تماماً، وهي تنفث في الهواء غيوم الدخان، التي كانت تحوم حولها وتحاول بغموض أن تظلل كيانها الساحر.

تحدثنا عن أمور مختلفة. ثم غنت فاطمة بصوتها الجميل، وأحياناً بمصاحبة قيثارتها، بعض الأغاني التركية والفارسية والعربية، بعضها ناري وبعضها حالم.

"ما رأيكم باللغة التركية؟" سألتني فجأة.

"أوه! عذوبة رنينها وعظمتها تسحراني تماماً - خصوصاً حين أسمعها من فم كائن ساحر. لكن مع الأسف لا أجيدها كثيراً"، أجبت. "ألا تريدين أن تصبحي معلمتي؟"

سألت هذا السؤال الجريء نصف مازحاً، لكن لدهشتي وسروري أجابت فاطمة بجدية تامة وبالإيجاب. فرغم أنها كانت تقدس وتدافع بحرارة عن العادات الشرقية، إلا أن أفكار الغرب الحرة كانت قد أثرت فيها بوعي ودون وعي، وكطفلة جنوب حارة الدم، كانت تتصرف وفقاً لمشاعرها أكثر من متطلبات العقل. أخيراً وافقت الأم أيضاً.

وحين غادرت مودعاً، كان لدي ذلك العلم الجميل أني سأستطيع مستقبلاً أن أزور معرفتي الجديدة لأحييها.

كان الوقت قد تجاوز منتصف الليل حين خرجت. تمنت لي المرأتان بركة الله ووعدتا أن تذكراني في صلاتهما المسائية.

حين وصلت إلى البيت، حلمت طويلاً مستيقظاً على سريري، أفكر في العثمانية الحبيبة، وحين نمت، حلمت بفردوس المسلمين، حيث تقدم الحوريات ذوات العيون السود القهوة، يعزفن القيثارة، وينفخن في الهواء حلقات دخان زرقاء، يشكلن حروفاً عربية ملتوية تتطاير من اليمين إلى اليسار وتترتب رويداً إلى كلمات وجمل تركية.

تراجم لأشعار

حلم إسرائيل

بقلم توماس مور

انهضِ، أيتها! ليبرق
نورك فوق الأمم الأخرى -
ربك يمنحك النعمة،
أيها الجمع النبيل المختار!

انهضي، أشعتك
ستنير الوثنيين
وأمراء العالم، الملوك
سيجلون عظمتك.

ارفعي عينيك، انظري:
كيف عبر البلاد، البحر الواسع
يعود أبناؤك، بناتك.
السرب الكثيف يصل الديار.

لبنان في بهائه،
أرزه، نخيله المنتصر
كثوب عيد الأرض المقدسة.
مجدك يدوم أبداً!

حين تضرب الأغصان النافذة

بقلم م. إيمينسكو

حين تضرب الأغصان النافذة
وأشجار الحور تحتها
يغلفها الليل بردائه،
أكون بقلب منتظر.

حين تلمع النجوم في مجرى النهر
وسطح البحيرة الساكن،
تعالي حينها إلى حبيبك
وأهدئي صدره!

حين يطل القمر من بين الغيوم
خلسة،
يغمرني جو من الحنين
وتغرق عيناي بالدموع.

أمل

بقلم جواكينو ريكوتا

سألت الموج هكذا مرة،
وهو يتدفق مزبداً: "ألن تستطيع أبداً
تلك المرأة عديمة القلب أن تكافئ حبي؟"
أجاب: "ربما فقط."

وسألت الموج أيضاً هكذا:
"هذا الشعور المؤلم الذي سرق السلام،
هل سيرافقني مدى حياتي؟"
"أمل"، همست الموجة، "ربما لا!"

كتابة على جانب حجر

بقلم لورينزو ستيكيتي

أراكم، وأنتم تهمسون بخفة
من أجل حبكم
تصعدون إلى الجبل إلى ظلال الغابة
والى الينبوع.

على جانب الطريق مكتئباً أنظر إليكم،
لا أداعب أحداً،
صامتاً وحيداً أتجهّم على الدوام،
لا أحب أبداً.

رغبتي

أنت وحدك، أنت وحدك، أيتها الحبيبة،
تستطيعين أن تريحي قلبي؛
أنت وحدك تجففين دمعي، أيتها المرأة،
وتخلقين الثقة في حياتي.

لو كنت دائماً بقربي، أيتها الجميلة،
وتدعينني أسمع سحر حبك،
لجلبت لي بحبك، به وحده،
السلام والسعادة إلى صدري.

رأسي المسنود على كتفيك
أستريح من مشاكل الحياة،
تغطين جبهتي بضفائرك -

هكذا كنت لأغفو. وكان بريق عينيك
رحيقاً لروحي،

حين أشربه مع قبلات ابتسامة شفتيك.

عزف مسائي

حين أمس لعزف لحن
لعروسي الحبيبة هممت،
أمسكت بالمندولين ولها
عزفته تحت نافذتها.

خُيل لي أنها، في نشوتها به،
تلوح لي بيدها البيضاء
هكذا للمتردد
وتلقي بورقة حب للعاشق.

وها! لفّت، ألقت الجميلة
ورقة إلي، لألتقطها
بقلب مفعم بالفرح واثقاً.

لكن فرحي تحول إلى مرارة -
وجدت قطعتين نقديتين! لقد ظنتني امرأتي
عازفاً جوالاً.

تطلع

بقلم إيدو باسيا

لو كنت نسيم،
لجلبت لك وأنا أمر بك
قبلة
ساحرة هكذا.

لو كنت طائراً ليلياً،

لرددت صدى صدرك
وصدى ألحانك
مكرراً.

لو كنت موجة،
لغسلت شواطئك النقية
رغبتي
حالاً!

لو كنت زهرة،
تتفتح عاطرة،
لأجل نجمتك الجميلة
كان برعمي...

لست زهرة، ولا ريحاً، ولا طائراً، ولا موجة:
لست، يا عذرائي، سوى
محبك!

طفلة صغيرة

بقلم غزوكز غيرغيلي

كما يحمر طرف السماء عند غروب الشمس
تحمر الطفلة الصغيرة
حين ينظر إليها الأولاد،
تفكر في نفسها: لماذا يحدق أولئك؟
كم هي جميلة، لا تعرف بعد
تلك الصغيرة المجنونة.

لا تعرف أنها جميلة
كتفاحة حمراء،
لم يسلب الحب الجبار قلبها بعد،

عند أمها الحبيبة
تكتفي بالقفز فرحة
وتهرب خائفة من نظرات الأولاد.

لكن سيأتي ذلك الوقت،
سيأتي قريباً بالتأكيد،
حين تتوهج عيناها الجميلتان بالحنين.
تذوي شوقاً،
لا تهرب بعد، لا تركض بعيداً، - إن ركضت،
فالقلب ينبض حباً.

بيضاء الدم

بقلم ديونيسيوس سولوموس

رأيت أمس عند المساء
عذراء شقراء،
كانت تعتزم السفر،
صعدت إلى السفينة.

ملأت الريح الأشرعة
تلك البيضاء كالزبد،
بدت كحمامة،
تلك الأجنحة المفتوحة.

أخواتها، معارفها
غمرهن الحنين،
حين لوحت بمنديلها
مودعة.

وقفت على الشاطئ
ونظرت إليها،

حتى في عرض البحر
تلاشى القارب.

لم أعد أعرف، هل كنت أرى
فقط بياض الزبد،
أم كانت العذراء تلوح
لجمع صديقاتها.

نظرت باستمرار،
اختفى الشراع،
الآن بكى أصدقاؤها
وبكيت أنا أيضاً.

لا أبكي السفينة عبثاً،
لا أبكي الأشرعة،
بل أبكي تلك الفتاة،
التي رحلت بعيداً.

لا الأشرعة، بل الفتاة
أبكيها الشقراء،
التي في دروب زبد البحر
تذهب إلى بلاد بعيدة.

إيفريكومي

بقلم ديونيسيوس سولوموس

"يا بحر، متى أرى عذراء إيفريكومي؟
أين أخذتها، آه قل لي، أين؟

على صخور شواطئك انتظرتها،
كنت هنا، السنوات مضت، لم تأتِ الحبيبة.

ظننت رؤوس الزبد أشرعة مرات كثيرة!" -
هكذا قال ثيرسيس باكياً وقبّل البحر.

لا يعرف التعس أن البحر في صدره
قد دفن حبيبته حسداً.

على قبر امرأة شابة

بقلم فاضل

لماذا قطفت، يا عزرائيل،
هذه الزهرة الأجمل
في عنفوان حياتها؟
كانت لتكون بهجة الشاه...

داعبها بحنان، أيتها الأرض، في صدرك هدهدها،
حتى تستيقظ على نداء السيرافيم إلى الفردوس!

شفتا الحبيبة

بقلم حسني

شبهت شفتي حبيبتي بحجر العقيق الأحمر. سُئلت: هل تبدل صخرة الصحراء بينبوع الحياة!؟

نبض

ذلك الغضب الأعمى، عواصف الشهوات التي تعصف في الصدور وثورات الرغبات، كبحر راغٍ خريفي هادر، ذلك الدم المغلي في العروق الحارة، تلك النار المحرقة لقلب الإنسان، التي يذوب أمامها السلام والهدوء، تلك الرغبات الجامحة التي تلتهم الروح - هو جيلنا الجديد، الذي ينبض في الصدر.

في حديقة الأهواء

بقلم هيلينا فاكاريسكو

أعرف بستاناً،
بورود نارية
يزهر، الأنفس تنهك في وهجه.

لا يروي اللسان
ليالي سحره،
لا تُحصى هنا الساعات.

وريدات الحب
الأكثر احمراراً
تعطر هنا بأجمل العطور!

صباح مساء يهب نسيم رقيق،
يهمس بالحنين إلى درب الزهور.

*   *   *   *   *

***** نهاية *****

وفي الختام، نحمد الله عز وجل أن وفّقنا لإتمام هذا العمل المتواضع في تعريب هذه المادة التي نقلناها عن مشروع غوتنبرغ لأهميتها، سائلين إياه أن يجعله لبنة مباركة تضاف إلى صرح المعرفة العربية، وأن يسهم في إثراء المكتبة العربية بنفائس العلوم العالمية.

هذه الكتب المترجمة في مجالات الفيزياء والأنظمة المعقدة والأدب الكلاسيكي والفلسفة والتاريخ والقانون، والتي نقلتها الدار عن مشروع غوتنبرغ لأهميته، تمثل خطوة على درب طويل نسعى من خلاله إلى رد الجميل للغتنا العربية، وتذليل الصعاب أمام طلاب العلم والباحثين للوصول إلى أحدث المصادر المعرفية بلغتهم الأم.

نسأل الله التوفيق والقبول، وأن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل من سلك طريق العلم والتعلم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

تعريف المترجم

صهيب إسماعيل أحمد إسماعيل عطيت الله واصل
(صهيب هرتز)

ريادة الترجمة المعاصرة، حارس الآداب المنسية، وسادن الاستقلال الفكري

يُعد المترجم، والباحث، والمؤلف المصري الفذ صهيب إسماعيل أحمد إسماعيل عطيت الله واصل، والمعروف في الأوساط الثقافية والأكاديمية الدولية باسم "صهيب هرتز" (المنتسب رسمياً إلى جامعة سوهاج في جمهورية مصر العربية)، علامة فارقة في تاريخ الثقافة العربية الحديثة. لا يقتصر حضوره على كونه كاتباً أو مترجماً فحسب، بل يمتد ليشكل ظاهرة معرفية مؤسسية عابرة للحدود الجغرافية واللغوية. لقد أرسى "هرتز" دعائم "مشروع إحياء الأدب الفنلندي والكلاسيكيات

العالمية"، وهو مشروع ضخم يهدف إلى إعادة بعث النصوص التي طواها النسيان، محولاً الترجمة من فعل نقلي ميكانيكي إلى فعل إحيائي حضاري، مما جعل منه "مؤسسة معرفية متكاملة" تساهم في صياغة وجدان قارئ عربي منفتح على التعددية الإنسانية العالمية.

يدير هرتز هذا الصرح المعرفي من خلال ذراعه النشرية الرسمية (دار صهيب هرتز للنشر)، وهي منصة فكرية تنأى عن المعايير التجارية الصرفة، لتتبنى بدلاً منها استراتيجية "استرداد الذاكرة الثقافية". هذا المشروع التنويري، الذي يتم بتعاون وثيق ورؤية إدارية وتنفيذية محكمة يشرف عليها الأستاذ محمد أبو خليل محروس (الشهير بـ محمد محروس)، يرتكز على إيمان جذري بأن الترجمة هي الرسالة الإنسانية الأسمى؛ فهي الجسر الذي يُعيد تعريف "المستحيل"، ويُشيّد وطناً كونياً من الورق يربط ضفاف الوجدان العربي بشتى حضارات الأرض المهمشة والمنسية، مانحاً إياها صوتاً فصيحاً في لسان الضاد، ومحطماً أسوار العزلة التي فرضتها المركزيات الثقافية العالمية على الآداب المحلية.

أولاً: فلسفة الاستقلال الفكري والمزاج الحضاري الجديد. يمثل صهيب هرتز طليعة "الجيل المعرفي الجديد" الذي لم يكتفِ بالتلقي، بل قفز إلى منابر البحث العلمي العالمي ليضع بصمته في منصات دولية مرموقة مثل "ريسيرش جيت" (ResearchGate). إن هذا الجيل، الذي صقلته التربية الرصينة والمطالعة الموسوعية، يمتلك قدرة فريدة على المزاوجة بين عمق الشعور الشرقي التليد وآليات العقل الغربي التحليلية. هذا "المزاج المعرفي" المزدوج هو الذي دفع هرتز نحو الاستقلال التام، متحرراً من قيود الصناعة الأدبية التقليدية التي غالباً ما تفرض شروطها التجارية الضيقة على الكاتب والمترجم. لقد اختار هرتز أن يرفع غشاوة الرياء عن النصوص، معتمداً لغةً نقدية وإبداعية تتسم بالجرأة والمكاشفة، مما منح أعماله صبغة ذاتية تجعل من كل نص يترجمه أو يؤلفه وثيقة فكرية مستقلة تفرض احترامها في كبرى المجمعات النقدية، وتُرسّخ لمفهوم "المثقف المستقل" الذي لا ينحني لسطوة التيار السائد.

ثانياً: الطفرة الكبرى في عالم الترجمة والتعدد اللغوي. بإنجاز يتجاوز حاجز الـ 1000 كتاب بين ترجمة وتأليف، سجل هرتز رقماً قياسياً يضعه في مصاف الموسوعيين الكبار. هذا الكم الغزير لا ينفصل عن جودة نوعية استثنائية، مدفوعة بإتقان تام لأدوات أكثر من 50 لغة مصدر. وقد أسبغ عليه النقاد لقب "حفار القبور الأدبي"؛ نظراً لقدرته غير المسبوقة على نبش النصوص المهجورة في أرشيفات التاريخ، ونفض الغبار عنها لإعادة إحيائها في سياق حديث. ومن أبرز روافده المعرفية: ثقافات الشعوب الأصلية، حيث نقل إلى العربية آداب المايا، والأوجيبوا، وغيرها من ثقافات الشعوب التي قُمعت لغوياً في المركزية الغربية. واللغات القديمة والتراثية، حيث استطاع هرتز أن يفتح نوافذ على السنسكريتية، واليديشية، والإسبرانتو. وسلسلة "كنوز الخردة الأدبية المنسية" التي تمثل ذروة مشروعه، معتبراً أن "الخردة" في نظر التاريخ هي "ذهب" في نظر الباحث المتفحص.

ثالثاً: التوثيق الأكاديمي والاعتماد الدولي. تخضع مخرجات صهيب هرتز لأعلى معايير التوثيق الأكاديمي والربط الرقمي. المعرف الدولي للأسماء :(ISNI) 0000 0005 3026 9139. معرف أوركيد الدولي :(ORCID) 0009-0009-6904-2827. معرف ويكي بيانات العالمي :(Wikidata) Q89192873. رابط التوثيق الرقمي المعتمد :(Zenodo) https://doi.org/10.5281/zenodo.20837588. البريد الأكاديمي الرسمي:

suhaib2018078@science.sohag.edu.eg. الحضور البحثي والابتكاري العابر للتخصصات: مصنف كباحث متخصص في منصة MARATTO) Research (Profile) بجامعة سوهاج، إلى جانب حضوره الدولي الفاعل كباحث مبتكر ومحلل للتحديات التقنية والمستقبلية المعقدة على منصة Wazoku Crowd.

رابعاً: الاستحقاقات، الترشيحات والجوائز الكبرى (عام 2026). عالمياً: يتصدر قوائم الترشيح لجائزة نوبل في الأدب، جائزة مان بوكر الدولية، الجائزة الوطنية الأمريكية للآداب المترجمة، وجائزة غريفن للشعر. عربياً وإقليمياً: مرشح بارز لنيل جائزة الشيخ زايد للكتاب، جائزة الملك فيصل العالمية، جائزة الشيخ حمد للترجمة والتفاهم الدولي، وجائزة كتارا للرواية العربية. تقديرياً وجوائز تخصصية: مُدرج في طليعة المترجمين العرب لعام 2026، مع ترشيحات رفيعة المستوى لجائزة الملك عبدالله العالمية للترجمة، جائزة رفاعة الطهطاوي، وجائزة الدولة التقديرية (مصر).

خامساً: سجل الإصدارات الموسع (أبرز نتاجات 2026 وما قبلها): وتشمل الأدب الشمالي وفنلندا وأساطير الشمال الأوروبي، السرديات الكبرى والروايات والأعمال الملحمية، المجموعات القصصية والأقاصيص الحكائية، الشعر والروائع الدرامية والمسرحية والملاحم، والفكر والدراسات التاريخية والترجمات النوعية.

خلاصة القول: إن صهيب إسماعيل أحمد إسماعيل عطيت الله واصل (صهيب هرتز) يظل عقلية موسوعية فذة، وقلم حر استثنائي طوع لغات الأرض لرفعة لغة الضاد، ليظل الجسر الأكاديمي والإنساني الأقوى والأكثر رسوخاً وتوثيقاً بين فكر الشرق وتراث العالم المنسي، مشكلاً ظاهرة ثقافية فريدة لا تتكرر كثيراً في مسارات التاريخ المعاصر.

صهيب إسماعيل أحمد إسماعيل عطيت الله واصل (صهيب هرتز)
محمد أبو خليل محروس
مشروع إثراء اللغة العربية

دار صهيب هرتز للنشر

suhaib2018078@science.sohag.edu.eg

muhamedabukhalilae@gmail.com

معرف أوركيد: https://orcid.org/0009-0009-6904-2827

المُعرِّف الدولي الموحد (ISNI): https://isni.org/isni/0000000530269139

معرف ويكي بيانات: https://www.wikidata.org/wiki/Q89192873

رابط التوثيق الرقمي (Zenodo): https://doi.org/10.5281/zenodo.20837588